

انتشار العلوم الدينية في بلاد السودان الغربي من ق (9 هـ الى 12 هـ/15م-18م)

The Spread of Religious Sciences in Western Sudan
From the 9th _12th Century A.H / 15th _18th Century A.Dد ، محمد مولاي¹

جامعة وهران .1.

medmoulay24@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/09/19 القبول 2021/04/19 النشر على الخط 2022/03/15
Received 19/09/2020 Accepted 19/04/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

تتناول هذه الدراسة أحد الأوجه الحضارية المتعلقة بنشر التعليم الديني في منطقة السودان الغربي (افريقيا جنوب الصحراء) ، وأهم المواضيع المتطرق إليها تتمثل في تحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه ، من تفسير وقراءات وعلوم الحديث والعقيدة وعلم الكلام والمنطق ، وقد أسهم في نشر هذه العلوم وتأصيلها جماعة من العلماء والفقهاء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الإمام المغيلي ، أحمد بابا التنبكتي ، المختار بن بونة الجكني ، المختار بن الأعمش ، وعبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي ... وغيرهم كثير.

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي ؛ تنبكتو ؛ جني ؛ بلاد الهوسا .

Abstract

This study is considered as one of aspects of civilization wiche is related with the religious sciences in the western sudan (In subsaharian Africa) , as its one of the most important studies focused on the teaching of Quran and its sciences like Tafsir and science of Hadith , science of modernity , faith and logic ; so this sciences used to be spread by a group of scholars and jurists, including, but not limited to, Imam Al-Mughili Ahmad-baba al-Tinbakti al-Mukhtar ibn Bouna al-Jakni al-Mukhtar Ibi Al-Amach and Abdullah ibn El-Haj Ibrahim al-Alawi and many others.

Keywords: Western Sudan ;Timbuktu ;Jenne ; Hausa ;

1. مقدمة:

حرص كثير من العلماء على أن تكون مهنة التعليم الشغل الشاغل لهم، حيث كانوا مواظبين على نشره وتعليمه لاسيما في المراكز العلمية مثل (تنبكتو¹، وحي² وغاو³، وشنقيط⁴، وولاته⁵، و كانوا⁶)، إذ عدت هذه المدن مراكز استقطاب للمثقفين وطلبة العلم سواء أكانوا من

¹ - هي مدينة من مدن السودان الغربي مشهورة وهي تقع اليوم في دولة مالي، اسسها الطوارق خصوصاً قبيلة مغجران، يقال أن إسمها مركب من كلمتين هما (تن) وتعني ذات، و(بكتو) وهي اسم مولاة للطوارق كانت تقطن تلك المنطقة وكانت القوافل تترك عندها بعض الأمتعة فسميت تلك البقعة لذلك بتنبكتو، ومع مرور الزمن أصبحت مركزاً للمبادلات التجارية عبر الصحراء، وبحكم موقعها الإستراتيجي بين الصحراء الكبرى وبلاد السودان في التجارة القادمة من بلاد المغرب وحتى من الأندلس مما شجع على استقرار كثير من التجار والعلماء فيما بعد ويرجع كثير من المؤرخين أن تاريخ تأسيسها كان في القرن الخامس الهجري للمزيد ينظر: السعدي: تاريخ السودان مصدر سابق، ص 20، وابن حامد: حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، تنسيق أحمد بن أحمد سالم، دار الكتب الوطنية هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 41.

² - مدينة مالية وهي عاصمة إقليم ماسنة الواقع شرق تنبكتو، وتأتي في المرتبة الثانية بعد تنبكتو كأهم المدن من حيث الأهمية التجارية والحضارية تقع على الضفة اليمنى لنهر النيجر مما جعلها منطقة جذب للسكان والتجار، دخلها الإسلام في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي على يد تجار مسلمين قدموا على الأرجح من بلاد شنقيط ومن المغرب والأندلس، وكانت ملتقى تجار الملح والذهب في تلك الفترة وجزء من مملكة مالي ثم تبعت إلى مملكة صنغاي بعدها ثم للحكم المغربي إبان الحملة السعدية المشهورة. ينظر: السعدي عبد الرحمن: تاريخ السودان، نشر هوداس، باريس، 1964، ص ص 11-12، ابن حامد المختار: حوادث السنين مرجع سابق، ص 38، والغري محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، دار الرشيد بغداد، العراق، 1982، ص ص 579-580.

³ - وهي إحدى مدن مالي وتقع إلى الشمال الشرقي من بامكو عاصمة مالي الحالية عند منحى نهر النيجر تبعد عن مدينة تنبكتو بحوالي أربعة مئة ميل إلى الجهة الجنوبية الشرقية، عرفت بعدد الأسماء منا كوكو، كاغ، كاغو، تأسست في النصف الثاني من القرن الهجري الثامن الميلادي على جماعة من بربر شمال إفريقيا استوطنتها، وبعد دخول الإسلام إليها عن طريق القوافل التجارية ازدهرت وتطورت، ووضحت مركزاً كبيراً في بلاد السودان الغربي، ثم جاءت مملكة مالي في عهد السلطان منسا موسى بعد عودته من رحلته الحجبية بنى بها مسجداً جامعاً أصبح منارة للعلم والعبادة، لتبلغ أوج قوتها وازدهارها العلمي والحضاري مع مجيء أسرة الأساكي التي حكمت مملكة صنغاي واتخذت منها عاصمة لحكم دولتهم. للمزيد ينظر: بازينة سالم عبد الله: إنتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 2010، ص 146.

⁴ - هي إحدى حواضر موريتانيا الحالية تقع في منطقة أدرار إفوغاسن شمال غرب انواكشوط، تأسست سنة 660هـ/1261م على يد قبيلتي إيداعلي، والأغالل وذلك على أنقاض مدينة إندرت تسمى "أبير" وأبداً من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر ميلادي برزت شنقيط كحاضرة علمية في قلب الصحراء. للمزيد ينظر النحوي خليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط: المنظمة العربية للثقافة والعلوم - إيسسكو - تونس، 1967، ص ص 48-60.

⁵ - ولادة من مدن بلاد السودان الغربي تقع في الجنوب الشرقي للموريتاني حالياً، تأسست في القرن الهجري الأول وكانت تسمى ببيرو وقد أسسها مجموعة من سرغلات المجموعة الزنجية الشهيرة بغرب إفريقيا، وقد نشطت بها التجارة الصحراوية مما أعطى مكانة واهمية محورية في سنة 753هـ زارها الرحالة ابن بطوطة في رحلته الشهيرة وسماها إيولاتن وتحدث عن رخاءها الإقتصادي ومكانتها التجارية، هاجر إليها في القرن العاشر الهجري ومابعده العديد من من علماء تنبكتو وحل بها بعض سكان جنوب المغرب الأقصى ووصل إليها بعض الأندلسيين، كما عرفت هجرات عرب بني حسان وخاصة أولاد داوود، وأولاد محمد، فضلاً عن عرب المخاجيب الذين اشتهروا بالوظائف الدينية كالإمامة والقضاء والفتوى، وقبائل بارتيل، وشرفاء سجلماسة بنوسيدي حمو بلحاج القادمين من توات والمعروفين بشرفاء ولادة. ينظر: ابن بطوطة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: الرحلة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق وتقديم عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط، المغرب، 1997، ص 658، وانظر: ابن حامد المختار: حوادث السنين، مرجع سابق، ص 39.

⁶ - إمارة كانو إحدى أهم مدن بلاد الهوسا خاصة وبلاد السودان الغربي عامة من أشهر حكامها محمد بن يعقوب رمفا الذي حكمها في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري سنة 866هـ/1462م الذي زاره الإمام المغيلي ونصح ووجهه في شؤون السياسة الشرعية وما يجب على الحكام فعله اتجاه الرعية وإصلاح مجتمعه وجمع ذلك في كتاب شهير يسمى تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين من اتباع أحكام الدين للمزيد ينظر: المغيلي محمد بن عبد الكريم: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان 1994، ص 6 ومابعدها، وانظر الألواري آدم عبد الله: الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، دار الحلبي القاهرة، مصر، 1974، ص ص 39-40.

أهل البلاد أو من خارجها، وهذا ما أفرزته الحياة العلمية ونشاطها من خلال تلك المؤلفات العلمية وشروحها في مجالات معرفية عديدة، كالفقه، وعلوم القرآن - القراءات، التفسير - والحديث، والعقيدة، وعلم الكلام، والمنطق.

2- علوم القرآن:

لما كان القرآن الكريم هو مصدر العقيدة والمعرفة لدى المسلمين فقد حرصوا على الاهتمام به ودراسته، ومداومة قراءته ليلاً ونهاراً، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، حتى يحفظوه ويدركوا معانيه، والقرآن الكريم هو من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه لقوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"¹ ولما كان للقرآن الكريم من أهمية فقد حرصوا على الاهتمام به ودراسة معانيه، لذا جاءت علوم القرآن "وهي العلوم والأبحاث التي تهتم بالقرآن الكريم وتدور حول فهم معانيه وشرح ألفاظه وإعرابها، ومعرفة أسباب نزوله وحفظه وجمعه وترتيبه في المصاحف وتفسيره، وبيان مجمله ومبهمه، ويشمل علوم القرآن فروع كثيرة أبرزها علم القراءات والتفسير..."².

وتعتبر بلاد السودان الغربي من البلدان التي اهتمت بالقرآن وعلومه فأعطوه مكانة خاصة بين العلوم حتى أصبح منهلاً للتنافس حفظاً ودراسة.

3- القراءات³:

انتشرت القراءات بروايتي ورش⁴ وقالون⁵ اللتان كانتا تدرسان في هذه البلاد، ومن مشاهير رجالها وحامل لواء القراءة بها الفقيه ابن عبد المولى المولى الجلالى⁶، والفقيه إبراهيم الزلفي (ت 929هـ) المقرئ العالم بالتجويد الشهير الذي كان أحد المدرسين في مدرسة أبي القاسم التواتي الواقعة قبالة مسجد جنكبير (الجامع) في تنبكتو قال عنه السعدي: "السيد الفاضل الصالح الخير الزاهد المقرئ عالم التجويد الفقيه إبراهيم الزلفي وهو أستاذ والدي"⁷.

¹ - أخرجه البخاري: صحيح البخاري، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه رقم: 5027، أبو داود: السنن، باب في ثواب قراءة القرآن، رقم: 1452.

² - محاسنة محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000-2001، ص 54.

³ - هو علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسماع المتصل، كما يضبط به متن كلام الله تعالى بوجهه المختلفة النازلة عليها المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى علم القراءات السبع، ينظر بوشقيف محمد: تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص 128.

⁴ - الإمام ورش هو عثمان بن سعيد المصري القبطي الأصل كان محققاً في علم القراءات ضليعاً في علوم اللغة، لقبه أستاذه نافع بورش لشدة بياضه وهو من أشهر تلامذته، توفي سنة 179هـ، ينظر: ولد أباه محمد المختار: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة بني إزناس، سلا المملكة المغربية، 2001، ص 63، وانظر: الباز أحمد السيد: الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي من القرن 07-10هـ/13-16م، الإفريقية الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ص 71.

⁵ - الإمام قالون هو عيسى بن مينا وردان الزرقني مولى بني زهرة قارئ أهل المدينة، تراحم عليه القراء حلقاً، لقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته وهي لفظة رومية معناها جيد، واشتهر بقراءة القرآن وعلوم اللغة طال عمره وبعد صيته فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، أنظر: المرجع نفسه .

⁶ - السعدي: مصدر سابق، ص 218، البرتلي الطالب محمد بن ابي بكر الصديق الولاقي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1981، ص 111، و أمطير سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10 و11هـ-16 و17م، دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، مصر، د.ت.ط، ص 237.

⁷ البرتلي: مصدر سابق، ص 71، الفاجالو محمد: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة (842هـ-1000هـ/1424م-1591م) رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 227.

ومن مشاهير القراء كذلك نجد الفقيه محمد بابا ستر بن الفقيه القاضي أندغمحمد (ت1002هـ)، وهو من جني وكان مقرئاً عالماً جليلاً بارعاً في القراءات، ومن تلاميذه الفقيه القاضي عبد الله بن أحمد بري (ت1010هـ)¹، كما برز من القراء عبد الرحمن بن الفقيه القاضي سيد علي بن عبد الرحمن الأنصاري المسناني (ت1008هـ) الذي كان فقيهاً مقرئاً²، بالإضافة إلى الفقيه عبد الله بن أحمد بري بن أحمد الفقيه أندغمحمد الجد (ت1010هـ)، الذي برع في علوم شتى منها القراءات وعلم التوثيق والنحو³، ومن القراء الذين ذاع صيتهم في هذه البلاد الفقيه أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن القاضي الحاج الذي كان يحرص على قراءة القرآن وتلاوة المصحف يقول عنه السعدي⁴: "روى شيخنا الزاهد الفقيه الأمين بن أحمد أخي الفقيه عبد الرحمن أنه قال لا يحول بين الشيخ أحمد هذا ودرس المصحف إلا إقرار العلم..."، ومن القراء الفقيه أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب (ت1014هـ) الذي برع في كثير من العلوم والفنون منها القراءات ويعتبر من أشهر تلاميذ المقرئ الشيخ عبد المولى الجلالي، وقد اخذ عنه روايتي ورش وقالون⁵.

أما في بلاد شنقيط فقد اشتهر من القراء⁶ الفقيه محمد المحجوب الجكني (ت1102هـ)، والفقيه القاضي عبد الله بن محمد بن حبيب العلوي العلوي الشنقيطي (ت1103هـ)، والقاضي محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت1107هـ)، والفقيه المقرئ عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي (ت1145هـ)⁷، ومن أشهر القراء الذين اشتهروا بقراءتهم في تيشيت نجد الفقيه القاضي أحمد بن فاضل الشريف التيشيتي (ت1153هـ)، الذي كان على درجة عالية من الإتقان في رواية ورش⁸، ونجد كذلك الفقيه المقرئ الطالب أحمد بن أبي بكر بن أحمد المسلمي (ت1179هـ) الذي كان بدوره متقناً لرواية ورش عن طريق نافع، والمكي والبصري⁹، ومن القراء في تيشيت القاضي محمد بن يدغور يدغور الماسني التيشيتي الذي كان قارئاً بقراءة ورش عن طريق الإمام نافع¹⁰، كما اشتهر من الفقهاء القراء عبد الله بن الحاج حماد الله الغلاوي (ت1209هـ) والذي عرف بقراءته وتأليفه في القراءات السبع¹¹.

هذا ومن مظاهر اهتمامهم بعلم القراءات نجد أن بحوثهم وصلت إلى مناقشة مسائل اختلف فيها خاصة فيما يتعلق بضبط الصيغة الصحيحة لنطق الحروف وهو ماجاء في سؤال طرحه عبد الله بن محمد حبيب العلوي الشنقيطي (ت1103هـ) على قاضي مراكش ومفتيها

¹ السعدي: مصدر سابق، ص212، ميقات عبد الرحمن: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 08 إلى القرن 13 الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2011، ص334.

² أمطير سعد غيث: مرجع سابق، ص238.

³ السعدي: مصدر سابق، ص240-250، البرتلي: مصدر سابق، ص158، الفاجالو محمد: مرجع سابق، ص226.

⁴ -السعدي: مصدر سابق، ص83، ميقات عبد الرحمن: الحركة الفقهية مرجع سابق، ص353.

⁵ -البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص111، الفاجالو محمد: الحياة العلمية، مرجع سابق، ص225-226.

⁶ -ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن 12هـ-18م، دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط، المملكة المغربية، 2015، ص169.

⁷ -هو الفقيه المقرئ النحوي حامل لواء القراءات السبع في بلاد شنقيط أبو بكر عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي الذي رحل إلى جنوب المغرب الأقصى للأخذ عن أحمد بن الحبيب اللمطي السجلماسي، والذي أجازته في القراءات السبع، ولما رجع إلى بلاده وجد الناس يلحنون ويصحفون الحروف فأزال اللحن والتصحيح عنهم. ينظر البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص208-209. ينظر: ابن طوير الجنة الطالب أحمد: تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، المملكة المغربية، 1995، ص56-57، وابن حامد المختار: حوادث السنين مرجع سابق، ص109.

⁸ -البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص47.

⁹ -المصدر السابق، ص52، ولد مياي حماد الله: تاريخ تيشيت رسائل وأشعار من القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، د.د.ط. د.ت. ط، ص66.

¹⁰ -البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص134، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي، ص204.

¹¹ -ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي مرجع سابق، ص41.

أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت1062هـ)¹، حيث يذكر القاضي الشنقيطي في سؤاله، أن البلاد الشنقيطية وما حولها إذا كانوا يتلون القرآن يدلون الضاد، حيث جاء في القرآن بلام مغلظة نحو: "غير المغضوب" و"ولا الضالين"، و"الأرض"، "يضربون" مثلاً، في الصلاة وغيرها وهم يقدرون على قراءتها على حقيقتها ويزعمون أنهم على الحق وغيرهم على الباطل²، فهل -حفظكم الله- قارئ هذه القراءة على الصواب كما زعم أم لا؟، وهل يسري الفساد لصلاته أم لا؟ وهل هو مسلم أم كافر؟، وإذا كان على الكفر فهل يستتاب استتابة الكافر فإن تاب وإلا قتل، وما ترون رحمكم الله إن تمالأ (تمادى) عليه أهل قطر وامتنعوا عن الرجوع عنه لاعتقادهم صواب ما هم عليه فهل يقتلون على ذلك أم لا؟". ورد السكتاني متكرراً هذا التقليد لأن من يقرأ بهذه الصورة حسب رأيه "حائد في قراءته عن الصواب، محرف لكلام القرآن عن مواضعه تشبهاً باليهود من أهل الكتاب، فأنى يكون ما ارتكبه هذا القارئ في قراءته وتحريفه بجرائه صواباً، وما عليه المسلمون من قراءة الضاد وجعله ضادا دون تغييره إلى اللام خطأً، فنظيره من يقول الإسلام خطأً والكفر صواباً، مما لا يخفى فساده على كل من دان بدين الإسلام، وأما قول السائل فهل يسري الفساد إلى صلاته أم لا؟ فجوابه أن الفساد يسري إلى دينه فضلاً عن صلاته"³، ويحكم القاضي السكتاني بكفر من يصير على هذه القراءة وبقيسته على من يهين المصحف ولو ألقاه في مرحاض بل هو أشد منه لأنه غير حقيقته بخلاف من ألقى المصحف فإنه ما غير حقيقته، ثم تغيير الحقيقة يؤدي إلى تغير المعنى وتحريفه لأن الألفاظ قوالب المعاني⁴. ويبدو أن هذا الجواب من أكبر مرجع ديني في مراكش وباستدعاء من أكبر علماء شنقيط كان له تأثيره القوي في حمل الناس على الإقلاع عن هذه الطريقة في نطق الضاد بحيث لم يعد لها وجود في العصور اللاحقة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري ظهر المقرئ الشهير عبد الله بن أبي بكر التنواجوي (ت1145هـ) السالف الذكر، وقد طرح من جديد هذه المسألة، وهذه المرة تخص حرف الجيم، وكان ذلك عندما رحل إلى العالم المغربي أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي وقرأ عليه القراءات السبع، وكان الناس يلحنون في القراءة ويصحفون في الحروف، فأزال اللحن والتصحيح عنهم سيما في مسألة الجيم⁵، وفي خضم هذا الصراع الذي انبثق عن اللحن في الحروف وتصحيحها خاصة حرف الجيم ألف التنواجوي كتاب سماه مخرج الجيم وصفته داعياً إلى هجر الجيم المغربية باعتبارها متفشية بينما الجيم الفصيحة مشددة، وقد اعتبر التنواجوي أن الجيم الذي يقرأ به قومه من غير مخرجه الصحيح ووصفوه بغير صفته حيث صار ممزوجاً بالشين وجعلوه من حروف التفشي، ولم يقل أحد بذلك من النحاة ولا من القراء، وقد عارض التنواجوي القارئ محمد بن الحبيب بن أيد الجكني⁶ الذي ألف رسالة في الرد على قراءة التنواجوي وقد قرظها الفقيه القاضي محمد البدالي (ت1166هـ) وجعلها في تقييد خاص وذكر أن الجكني في هذه الرسالة جمع بين الغث والسمين، وسماها "الأنوار المتوقدة في الرد على الجيم المنعقدة"، وقد برر البدالي استدلالاً الجكني فيما أتبه التنواجوي فقال يكفي في رده أنه محدث أي أنه بدعة وضلال، ثم يضيف أن القرآن الكريم أفصح

¹ - أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني مفتي مراكش وقاضيه وعالمها له مؤلفات مشهورة ومناقب ماثورة، منها شرح أم البراهين للسنوسي، من أهم تلاميذه محمد بن سعيد بن سليمان الفاسي نزيل مكة وغيره كثر. ينظر: بن مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349هـ، ص308.

² - ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية، مرجع سابق، ص 166-167.

³ - ابن حامد المختار: حياة موريتانيا، مرجع سابق، ص 45.

⁴ - ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء مدونة 6800 فتوى ونازلة وحكم، ج4، المكتبة الوطنية أنواكشوط، موريتانيا، 2009، ص 1140.

⁵ - البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص 208-209، ابن حامد المختار: الحياة الثقافية مرجع سابق، ص 45.

⁶ - ولد البراء يحيى: مرجع سابق، ص 1145، ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية مرجع سابق، ص 168.

مسمع من كلام العرب فإذا كانت الفصاحة في الحروف فيكون الحرف يقصد الجيم المشددة متجنباً لثقله في السمع ولا ضرورة داعية إلى تكلفه فيحل كتاب الله جل جلاله أن يتلى بذلك¹، ويضيف إلى ذلك أن اللهجة السائدة في بلاد شنقيط بعد وصول القبائل الحسانية إلى هذا الإقليم تسمى اللغة الحسانية وهي القنطرة لأهل هذا العهد إلى العربية، بل هي لأنها ملحونة منها، وفصيحتهم لا يطاوعه لسانه بذلك الجيم لفصاحة سلاقتة².

4- التفسير:

هو العلم الذي يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، أو علم نزول الآيات القرآنية الكريمة من حيث أسباب نزولها وترتيبها مكية أو مدنية، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، ومطلقها ومقيدها، وعامها ومجملها، وحالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها³، أو كما قال حاجي خليفة⁴: " بأنه البحث في مراد الله تعالى من قرآنه المجيد وتفهم ألفاظه من حيث دلالتها على مراده"، وقال الزركشي⁵: " التفسير هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه".

وقد اعتنى المسلمون بهذا العلم عبر العصور والأزمنة، بدءاً بمرحلة الدعوة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المفسر الوحيد للقرآن، ثم مرحلة الخلافة الراشدة مثل عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، إلى أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فتعددت أنواعه، وظهر عدة مفسرين انتشرت تفاسيرهم في أنحاء العالم الإسلامي⁶.

وتعتبر بلاد السودان الغربي من الجهات التي عرفت تفسير القرآن الكريم وإن كان محدوداً في بدايته إلا أنها عرفت تفسير الجلالين⁷ نسبة إلى جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي المصري (ت911هـ)، وجمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المحلي المصري (ت864هـ)، ويبدو أن شيوع هذا التفسير راجع لاختصاره وللمكانة التي يحتلها الإمام السيوطي في هذه البلاد.

هذا وقد ظهر علماء أجلاء من القضاة قاموا بتفسير القرآن منهم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ) الذي فسر فاتحة الكتاب، وله تفسير آخر يسمى البدر المنير في علوم التفسير⁸، وبرز الفقيه القاضي أحمد بن محمد بن عثمان (ت942هـ)⁹ وكان من مفسري مفسري القرآن يجلس في مسجد سنكري وله حلقات في ذلك، كما اشتهر في بلاد الهاوسا الفقيه القاضي عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري ثم السفيناني (ت956هـ) الذي كان من أبرز علماء التفسير بها¹⁰، ومن علماء التفسير نجد محمد بن محمود بغيغ الونكري

1- ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية مرجع سابق، ص 169، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا مرجع سابق، ص 46.

2- ولد عبد الله عبد الودود: مرجع سابق، ص 170.

3- محاسنة محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين مرجع سابق، ص 61.

4- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج 1، مكتبة المثنى، بيروت لبنان، د.ت.ط، ص 427-428.

5- الزركشي عبد الله: البرهان في علوم القرآن ج 2، تحقيق أحمد أبو الفضل، مطبعة الشرق، عمان الأردن، 1983، ص 147.

6- بن طرهوني محمد بن رزق: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426، ص 21.

7- الباز أحمد السيد: الحياة العلمية والثقافية مرجع سابق، ص 115.

8- التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحرير وتقديم حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013، ص 577-578. الفاجالو محمد: الحياة

العلمية في صنغي مرجع سابق، ص 228.

9- السعدي: مصدر سابق، ص 36، البرتلي: مصدر سابق، ص 39، أمطرير سعد غيث: مرجع سابق، ص 239.

10- التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ج 2، تحقيق محمد مطيع، المكتبة الدينية الرباط، المغرب، 2000، ص 133.

(ت1002هـ)¹، الذي أمضى جل وقته في العلم مدرساً ومحققاً اشتهر بعلم التفسير ويعتبر شيخ وأستاذ القاضي أحمد بابا التنبكتي صاحب التصانيف العديدة منها علوم التفسير الذي كان مبرزاً فيها، وقد أخذ عنه خلقاً كثير منهم الحاج أحمد بن الحاج محمد فهدي بن أبي فهدي التواتي ثم المراكشي² قال عنه: "لما فتح الله تعالى علي بملافة عالم الدنيا ومعلمها حامل لواء الأحاديث ومفهمها، العلامة أبي العباس جعل جعل الله أيامه للخير أسبابا وفتح به إلى العلوم أبوابا، فلازمت بابه أياما وشهوراً وأعواماً، فقرأت عليه رحمة الله تعالى القرآن العظيم بتفسير الجلالين المحلي والسيوطي في عامين مرتين قراءة تحقيق وتفهم وتدقيق، وغيره من الكتب والفنون..."، ومن مفسري تلك الفترة نجد القاضي سيد أحمد بن آك السوقي (ت1044هـ)³، كان بارعاً في فنون عدة منها التفسير واللغة والحديث متقناً فيها، وكان م وفي تيشيت فقد كان من تقاليدهم أن يفسر القرآن في المسجد، وذلك بعد قراءة حزب من القرآن يقرأه قارئ فيقوم الإمام بتفسيره⁴، ومن أبرز مفسري تيشيت نجد العلامة محمد موه عبد الرحمن التيشيتي(ت1135هـ)⁵، كما عدَّ البرتلي محمد بن الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الشغ السلمي (ت1171هـ) مفسراً للقرآن الكريم⁶.

أما في شنقيط فقد ترأس التفسير بها القاضي محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي (ت1107هـ)⁷، حيث يعتبر أول شخصية علمية بارزة قامت بمحاولة جادة وقوية لتفسير القرآن الكريم، وتصدت للأصوات المناوئة الزاعمة أن تفسير القرآن لا يجوز إلا للصدر الأول وأنهم قد كتبوا فيه ما يكفي، وقد قال فيه الباحث الفرنسي افرانك لاكونت⁸: "ولما حاول مفتي شنقيط أن يفسر القرآن الكريم بادر أنداده من الفقهاء بالتكبر عليه وطالبوه بالتوقف عن ذلك ودافع عن موقعه دفاعاً شديداً"⁹، ورغم الاهتمام بالتفسير لم يكن في مستوى العلوم الأخرى، فقد وجد أن طريقتهم في هذا العلم تقوم على الحفظ، أي حفظ كتاب من التفسير وفهم معانيه دون الاجتهاد في ذلك، واعتبروا التفسير من مشمولات ثقافة العلماء لا التلاميذ، فلا يمكن أن يشتغل بالتفسير عندهم إلا من تزلع في الفقه وأصوله، وعلوم الآلة كالنحو والصرف والبلاغة، واشتهر بالورع والالتزام، فهذا هو الذي يحق له النظر في كتاب الله تعالى، أما من لم يصل هذه المرتبة فلا ينبغي أن يتجرأ على تفسير كتاب الله لأنه لم يتأهل للأخذ منه كما يقولون، واستمر هذا لسنوات إلى مجيء القاضي بن الأعمش ثم انبرى العلماء من بعده لعلم التفسير فكان منهم القاضي عبد الله بن محمد العلوي الشنقيطي المعروف بابن رازكة (ت1143هـ) الذي ذكره البرتلي¹⁰ بأنه عالماً بأصول الدين والتفسير والحديث والفقه والأصول، وقد أخذ عليه الفقيه أحمد بن سيدي محمد الزيدي (ت1143هـ)¹¹ الذي يعتبر من أهم طلابه، ثم جاء بعده الفقيه محمد بن الطالب الخطاط (ت1165هـ)¹² الذي أشار إليه صاحب فتح الشكور باشتغاله بالتفسير وله قصيدة

1 - التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص341.

2 - البرتلي: مصدر سابق، ص33.

3 - المصدر السابق: ص50.

4 - ولد ميابي حمه الله: مدينة تيشيت مرجع سابق، ص67.

5 - محمد مولاي بن محمد: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، موريتانيا، الإمارات العربية المتحدة، ط2008، ص1، ص229.

6 - البرتلي: مصدر سابق، ص130.

7 - محمد مولاي بن محمد: مرجع سابق، ص82.

8 - فرانك لاكونت هو من الرحالة الفرنسيين الذين اشتغلوا في بلاد شنقيط انطلاقاً من مركز سان لوي في السنغال .

9 - محمد مولاي بن محمد: مرجع سابق، ص82.

10 - البرتلي: مصدر سابق، ص164.

11 - المصدر السابق، ص46.

12 - المصدر السابق، ص127-129.

في نقل الهمز ووصله، ثم جاء بعده القاضي محمد البيدالي (ت1166هـ)¹ الذي بلغ التفسير على يديه مبلغاً لم يصل إليه غيره فألف كتابه "الذهب الابريز في تفسير كتاب الله العزيز"، ثم جاء بعد البيدالي العالم الشهير أحمد بن آكه الله الحمادي الغلاوي (ت1168هـ)² له كتاب "سراج المفسرين"، وكذلك العلامة القاضي الشهير أحمد بن الحاج حمى الله الغلاوي (ت1193هـ)³، صاحب التأليف النافعة في عدة أبواب وقد ذكره صاحب فتح الشكور قائلاً: "بلغ الغاية في علم التفسير والنحو وله كتاب تشابه القرآن وفوائد الإتيان". وفي ولاته نجد من الذين اشتهروا بالتفسير القاضي محمد بن أبي بكر المحجوبي الولاقي (ت1137هـ)⁴ والذي أخذ عنه جمعاً غفيراً منهم القاضي أبوبكر بن أموه بن آك المحجوبي الولاقي (ت1172هـ)⁵، ثم القاضي محمد بن أحمد بن الشيخ المسوي الولاقي (ت1187هـ)⁶، ومنهم العلامة الفقيه حمه بن أحمد بن الشيخ المسوي (ت1207هـ)⁷ وهو شيخ في علوم التفسير واللغة قال عنه أخوه محمد أحمد أن إمامته لاتصح لأنه لا يقرأ القرآن إلا ممزوجاً بالتفسير، كما برز من المفسرين القاضي محمد بن احلوان الكلاذي (ت1208هـ) الذي وصفه صاحب فتح الشكور⁸: "بأن له حظ وافر في العربية والفقه واللغة والتفسير والمنطق"، ثم الفقيه أحمد بن هك الغلاوي⁹ الذي كان يدرس الفقه والعربية والتفسير حتى سنة (1214هـ) وكان يحفظ تفسير الجلالين فقد حكى عنه صاحب فتح الشكور¹⁰: "فقد كان يوماً يفسر القرآن وفي يده تفسير الجلالين فقال سقط هنا شيء فقالوا له إن الكلام مستقيم لم يسقط منه شيء فأبى إلا أن يكون سقط فأخذوا نسخة أخرى فوجدوه كما قال لهم، فقال لهم إني أعرف مقعد كلمات هذا الكتاب كمعرفتي بعقد نقيراتي".

5- الحديث النبوي وعلومه:

وهو كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقية أو تقرير، فما قاله إن كان خيراً وجب تصديقه به، وإن كان تشريعاً إيجاباً أو تحريماً أو إباحتاً وجب إتباعه فيه¹¹، فقد دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى الأخذ بما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾¹²، وتأتي أهمية الحديث باعتباره مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

1 - ابن حامد المختار: حوادث السنين، مرجع سابق، ص 150-151.

2 - محمد مولاوي بن محمد: التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ص 84.

3 - ابن طوير الجنة: تاريخ ابن طوير الجنة مصدر سابق، ص 69. ابن حامد المختار: حوادث السنين، مرجع سابق، ص 158.

4 - البرتلي: مصدر سابق، ص 57-58، محمد مولاوي بن محمد: مرجع سابق، ص 230، ابن حامد المختار: حوادث السنين، مرجع سابق، ص 220.

5 - ابن حامد المختار: المرجع نفسه، ص 94-95، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي، ص 212-317.

6 - محمد مولاوي بن محمد: مرجع سابق، ص 83.

7 - البرتلي: مصدر سابق، ص 129.

8 - المحجوبي الولاقي: منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور، تحقيق وتعليق محمد الأمين بن حمادي، الوكالة الفرنسية للبحث العلمي باريس، فرنسا، 2011، ص 39، ابن حامد المختار: حوادث السنين مرجع سابق، ص 232.

9 - البرتلي: مصدر سابق، ص 140، محمد مولاوي بن محمد: مرجع سابق، ص 84.

10 - المصدر السابق: ص 72.

11 - ابن تيمية الحراني: علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1989، ص 05.

12 - سورة الحشر: الآية 07.

وقد عنى المسلمون بالحديث النبوي عناية بالغة، حيث وضعوا قواعد وضوابط للمشتغلين به¹، وتعتبر بلاد السودان الغربي من البلدان التي اشتغل علماءها بعلم الحديث سواء تدرّيساً أو تأليفاً، فمن حيث التدريس فقد اقتصر اهتمامهم على المؤلفات المشهورة في علم الحديث كموطأ الإمام مالك وكتب الصحاح، وكتاب الشفا للقاضي عياض، فقلما نجد عالماً إلا وله إجازة في إحدى هذه الكتب، إضافة إلى أنها كانت من المقررات الدراسية في معاهد ومدارس هذه البلاد، بل إن عاداتهم كانت تدريس هذه الكتب في المناسبات الدينية خاصة رمضان والمولد النبوي الشريف، فقلما نجد مسجداً لا يشرح فيه صحيح البخاري وشفاه القاضي عياض. ومن بين الذين اشتهروا بتدريس هذه الكتب نجد القاضي أحمد بن عمر آقيت (ت991هـ) الذي كان بارعاً في فنون عدة منها علم الحديث، ومدرسا للصحيحين في مسجد سنكري في شهر شعبان ورمضان ورجب لمدة خمسة وعشرين سنة²، ونجد كذلك القاضي محمد بن محمود بغيغ (ت1002هـ) الذي كان بارعاً في معظم العلوم ومنها علم الحديث وقد اشتهر بقدرته على التدريس حتى نال الحظوة وتخرج على يديه ثلة من العلماء منهم أحمد بابا التنبكتي³، ومن القضاة الذين زاولوا تدريس علوم الحديث نجد القاضي أبا حفص عمر بن محمود آقيت (ت1003هـ) الذي اشتهر ببراعته في علوم شتى منها علم الحديث، وشقيقه عبد الله بن محمود آقيت⁴ الذي عرف بتضلعه في نوازل الفقه وكتب خليل والرسالة، وقد جلس للتدريس بجوامع تنبكتو ومازال على الحالة نفسها حتى رحل إلى مراكش مع عائلته اثر الغزو المغربي لبلاد السودان، حيث توفي هناك سنة (1006هـ).

واشتهر أحمد بابا التنبكتي بتدريسه لعلم الحديث⁵ وقد كان ملماً به إماماً كبيراً يدرسه تدرّيساً وتحقيقاً، ونقلنا وتوجيهها، حيث كان كثيراً ما ينصح الخطباء بعدم استدلالهم بالأحاديث الموضوعية في خطبهم، وقد أكد هذه الحقيقة، تلميذه أحمد المقرري عندما ترجم له بقوله: "ولصاحب الترجمة حفظه الله يد طولى في نوازل الفقه والتاريخ لا يجارى في ذلك، وكذا علم الحديث"⁶. وقد تتلمذا أحمد بابا على شيخه محمد بغيغ الذي يُشهِد له بالمكانة في هذا المجال عند حديثه عنه حيث قال: "فأخذ أيضاً عن ابن سعيد الفقه والحديث وقرأ عليه المدونة والموطأ والمختصر وغيرها.."، كما تدل الإجازة التي أجاز بها أحمد المقرري ما يفيد تضلعه في علم الحديث حيث يقول: "وأجزته أيضاً بأن يروي عني كتاب الشفا للقاضي عياض وصحيح مسلم...."⁷.

¹ - وذلك للتأكد من صحة الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسبتها إليه بسبب الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية وظهور الفرق الإسلامية ممدافع بعض المغرضين إلى الكذب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونسب الأحاديث إليه لخدمة مصالحهم وأهوائهم، لذا صار لا بد من التروي قبل الأخذ بالأحاديث لتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها مما أوجب وضع علوم مرتبطة بعلم الحديث وخادمة له، وهي علم أسماء الرجال، علم الجرح والتعديل، علم النسخ والمنسوخ، علم غريب الحديث، ينظر محاسنة محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين مرجع سابق، ص 76.

² - السعدي: مصدر سابق، ص 34-33، الفاجالو محمد: الحياة العلمية في دولة صنغاي، مرجع سابق، ص 232-233-234.

³ - السعدي: مصدر سابق، ص 38، بللو محمد: إنفاق الميسور في أخبار بلاد التكرور، تحقيق بيجحة الشاذلي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996، ص 319. الغربي محمد: بداية الحكم المغربي، مرجع سابق، ص 523، مطير سعد غيث، مرجع سابق، ص 241، الباز أحمد السيد: الحياة العلمية مرجع سابق، ص 116.

⁴ - التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج مصدر سابق، ص 341-344، البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص 29-33، ميكا عبد الرحمن: الحركة الفقهية مرجع سابق، ص 207.

⁵ - القادري محمد بن الطيب: نشر المائتي لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، تحقيق محمد حجي، وأحمد توفيق (موسوعة أعلام المغرب) ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 2008، ص 254-258.

⁶ - المقرري أحمد: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية الرباط، المغرب، 1983، ص 314، مطير سعد غيث: مرجع سابق، ص 242.

⁷ - المقرري أحمد: مصدر سابق، ص 306-312.

وفي بلاد الهوسا اشتهر القاضي محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذختي (ت 936هـ) الذي كان فقيها محدثا يدرس علم الحديث في مساجد كاتسينا، وكانت له رحلات إلى المشرق أخذ من خلالها عدة إجازات، يقول عنه السعدي¹: " إنه روى وحصل واجتهد حتى تميز في الفنون وصار من المحدثين"، من أهم تلامذته الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي، كما يمكن الإشارة إلى الفقيه عبد الرحمن بن علي القصري السفياي (ت 956هـ) الذي ارتحل إلى المشرق هو الآخر لأخذ العلم وأسانيد الحديث فبرع فيه وحصل له روايات، حيث تصدر لإقرائه خاصة كتاب الموطأ والكتب الستة المعتمدة في علم الحديث².

أما من ألف في هذا المجال من الفقهاء فنجد البداية بسبق الفقيه عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى الزموري كان حيا سنة (888هـ)³ الذي يعتبر من الرواد الأوائل لهذا العلم في هذه المرحلة، إذ كان فقيها عالما متفنا حافظا، تخرج على يديه مجموعة من العلماء ممن يرجع سندهم إليه عن طريق الإجازة من أهم مؤلفاته شرحه على كتاب الشفا للقاضي عياض، حيث عني بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله وقد سماه "إيضاح اللبس والخفا عن ألفاظ الشفا"، قال عنه أحمد بابا التنبكتي رأيته في مجلد كبير بخطه، أما الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي فقد كان من رواد هذا الفن ومدرسيه، له كتاب سماه مفتاح النظر في علم الحديث، ومن ألف ودرس في علم الحديث⁴ نجد العلامة أبو عبد الله محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب (ت 981هـ)، الذي برع في مجموعة من الفنون وتصدر المجالس للإقراء خاصة مسجد سنكري، وقد أجاز في علم الحديث وأمهات مصادره، كما كان له تأليف في علم الحديث منها تكملة البخاري على اللامية، وله أيضا حاشية على البخاري⁵.

وفي تيشيت نجد القاضي الحاج الحسن بن آغيدي الزيدي (ت 1122هـ) له منظومة في ضبط أسماء المشتبهين من رجال الصحيحين البخاري ومسلم⁶، كما عُدَّ الفقيه محمد بن محمد بن المختار الشوافي السلمي (ت 1176هـ) من قراء الحديث في مسجدها⁷، وفي شنقيط شنقيط اشتهر القاضي أحمد بن الخليفة بن أحمد ابن أكد الحاج العلوي الشنقيطي (ت 1188هـ) أحد الفقهاء الذين يمتازون بقوة الذاكرة وحضور البديهة فحفظ الأحاديث سندا ورواية حتى تصدر السند بشنقيط، وكان يدرس الحديث إلى جانب الفقه والنحو⁸، وإلى جانبه

¹ - السعدي: مصدر سابق، ص 39-40، بللو محمد: إنفاق الميسور، مصدر سابق ص 74، الباز أحمد السيد: مرجع سابق، ص 117-118.

² - أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج ج 1، ص 284، بن شريفة محمد: مساهمة المغاربة في تأسيس الحركة العلمية في شمال نيجيريا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر زيارة عبد الرحمن سقين إلى بلاد الحوس، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، المغرب، 1993، ص 21، الغربي محمد: مرجع سابق، ص 51، الفاجالو محمد: الحياة العلمية مرجع سابق، ص 235.

³ - هو العالم الفقيه المغربي عبد الله بن أحمد الزموري كان شيخاً فقيهاً له شرح على كتاب الشفا سماه إيضاح اللبس والخفا عن ألفاظ الشفا، وكان من رجال العلم المشهورين فقد وصل إلى بلاد ولاتة المتصلة ببلاد السودان وأقرأ أهلها، ولقي هناك فقهاء فأثنى عليهم في العلم ثم رجع، كان حياً في عام (888هـ)، ينظر التنبكتي أحمد بابا: نيل الانبهاج، مصدر سابق، ص 234-235، سحر عنتر محمد أحمد مرجان، فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي 668هـ-1000هـ-1230م-1591م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص 237.

⁴ - ابن مريم الملبتي المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان، مراجعة محمد إبن أبي شنب، المطبعة الثعالبية الجزائر، الجزائر، 1908، ص 254، بللو محمد: إنفاق الميسور مصدر سابق، ص 74، الفاجالو محمد: الحياة العلمية، ص 231.

⁵ - السعدي: مصدر سابق، ص 246-247، الغربي محمد: بداية الحكم المغربي مرجع سابق، ص 526، الفاجالو محمد: الحياة العلمية مرجع سابق، ص 233.

⁶ - ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى للفتاوى ج 2 مرجع سابق، ص 77.

⁷ - البرتلي: فتح الشكوك مصدر سابق، ص 130، ولد مياي حماه الله: مدينة تيشيت مرجع سابق، ص 67.

⁸ - المصدر السابق، ص 56-57، ابن طوير الجنة: تاريخ ابن طوير الجنة مصدر سابق، ص 78، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي مرجع سابق، ص 205.

اشتهر القاضي عبد الله بن الحاج حماد الغلاوي (ت1209هـ) الذي كان من أوائل الذين اهتموا بعلم الحديث، فألفوا فيه وله تعليق على صحيح البخاري¹، وكذا القاضي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت1233هـ) له تأليف في الحديث منها منظومة غرة الصباح في اصطلاح البخاري، وطلعة الأنوار، وشرح هدى الأبرار².

كما اشتهر في ولاته عمر بن بابة المحجوبي الولاقي (ت1077هـ)³ الذي يعتبر أحد أعلام الفقه واللغة والحديث بها، حيث كان يدرس في مسجدها هذه الفنون إضافة إلى الحديث الذي أجاز فيه الإمام عمر مومو المحجوبي الولاقي وآخرون.

6- علم الكلام والعقيدة:

عرف ابن خلدون علم الكلام " بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعين والمنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"⁴، وهو العلم الذي يعتمد على الجدل للبحث في مسائل العقيدة الإسلامية بغرض الدفاع عنها بالحجة والإقناع، وأورد عضد الدين الإيجي (ت756هـ) أن الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة، ورأى بعض العلماء أن علم الكلام يساعد على نصره الآراء الدينية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالعقل، ومن خلاله يستطيع المسلم إثبات العقائد الإيمانية إثباتاً صحيحاً، وموضوع علم الكلام هو الذات الإلهية صفاتها وأفعالها، وعلاقتها بالكون والإنسان⁵.

وقد انتشرت الآراء الكلامية في العالم الإسلامي خاصة فرق المعتزلة⁶، والجهمية⁷، والأشاعرة⁸ هذه الأخيرة وجدت لها تربة خصبة في بلاد المغرب الإسلامي ومنه إلى بلاد السودان الغربي الذي تمذهب أهله على مذهب الأشاعرة في الاعتقاد، ويعزو كثير من الباحثين⁹ انتشار العقيدة الأشعرية في بلاد السودان الغربي إلى الإمام الحضرمي (ت489هـ) وهو ما أورده صاحب كتاب التشوف إلى رجال التصوف¹⁰، بأن الحضرمي هو أول من ادخل علم الاعتقاد إلى بلاد المغرب الأقصى على مذهب الإمام الأشعري، ثم تلميذه أبو الحجاج يوسف بن موسى

¹ -المصدر السابق، ص 170-173، الولاقي المحجوبي: منح الرب الغفور مصدر سابق، ص 62، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا مرجع سابق، ص 206، النحوي خليل: بلاد شنقيط مرجع سابق، ص 580-582.

² -البرتلي: مصدر سابق، ص 182-184، ابن حامد المختار: حياة موريتانيا مرجع سابق، ص 211.

³ -المصدر السابق، ص 173، النحوي خليل: بلاد شنقيط مرجع سابق، ص 491-513، ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط مرجع سابق، ص 184.

⁴ - ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج1، دار ابن حزم، د.ب. ط1، 2003، ص458.

⁵ -عون فيصل يدير: علم الكلام ومدارسه، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، مصر 1982، ص 48.

⁶ -المعتزلة في اللغة من الاعتزال والانزواء والتنحي، أما في الاصطلاح ففيها دلالات عديدة منها اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري حين اشتد الجدل حول مصير مرتكب الكبيرة.. للمزيد ينظر: أبو لبابة حسين: موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرفهم عنها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، ص198، ص 109.

⁷ -الجهمية: فرقة من فرق المسلمين في علم الكلام، انتحلت مذهب الجهم بن صفوان من أهل خراسان، وهي من فرق الاعتزال. ينظر:الدمشقي جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 1979، ص 09.

⁸ -الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، كان من المعتزلة ثم انتقل عن مذهبهم. للمزيد: ينظر: حربي محمد: ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتاب، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص143.

⁹ -الناني ولد الحسن: صحراء المثلثين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 02هـ/08م الى نهاية القرن 05هـ/11م، مرقون قيد الطبع، ص 241.

¹⁰ -ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 1997، ص106.

الكلي (ت520هـ) الذي كان آخر المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية في ذلك العصر، ومن بلاد المغرب الأقصى انتشر في صحراء المثلثين، خاصة بعد استقدام الإمام الحضرمي إلى الصحراء¹ من طرف الأمير المرابطي أبو بكر بن عمر اللمتوني (ت481هـ) من أجل تدريس العلوم الفقهية، ثم ازداد انتشار الأشعرية في هذه المناطق في النصف الأول من القرن السادس الهجري مع وصول جيل من الفقهاء المعلمين منهم، الشريف عبد المؤمن مؤسس تيشيت سنة (536هـ)، والحاج عثمان أحد مؤسسي ودان سنة (536هـ)، وهما من تلامذة القاضي عياض السبي المتوفى في مراكش سنة (544هـ)²، والذي كان على مذهب الأشاعرة في الاعتقاد وأحد روادها، فانتشر عنهما عنهما العلم واتسع نطاقه قرون عديدة في القريتين ومنهما إلى معظم أرجاء البلاد السودانية، وكان قبل قاصر على علوم الشرع دون آلتها وتمماتها، وهو ما يؤكد أن الأشعرية كانت من بين هذه العلوم التي انتشرت، ويبدو من خلال اطلاعنا على المراجع والمصادر المتاحة أن سكان هذه المنطقة لم يعرفوا الأخذ بغير المذهب الأشعري من مذاهب الاعتقاد التي عرفت في عموم العالم الإسلامي، وفي أجزاء من بلاد المغرب.

وكان الدرس في علم الكلام مقتصرًا على المقدمة العقدية الموجودة في صدر رسالة بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)³، ولم تحظ هذه المقدمة العقدية بشروح، إلا أنها كانت كمقررات دراسية تدرس لطلاب العلم حفظًا مع شيء من الفهم خصوصاً وأن هذه الرسالة كانت معتمدهم في الفقه، إلا أن المرحلة التي شهدت فيها هذه البلاد الانقلاب على هذا العلم هو نهاية القرن التاسع الهجري مع مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقيدة (ت895هـ)⁴، وتبعها مقدمة الاعتقاد للإمام عبد الواحد بن عاشر المغربي (ت1040هـ)⁵، ثم كتاب إضاءة الدجنة للإمام المقرئ (ت1041هـ)⁶، ومنظومة الأوجلي المسماة دليل القائد في علم العقائد⁷. ووصلت مؤلفات السنوسي السنوسي إلى تنبكتو في وقت مبكر نسبياً، إذ وضع أحمد بابا ووالده شروحاً على صغرى عقائده، ووضع الفقيه محمد بن محمود بغيغ الونكري (ت1002هـ) نظماً عليها⁸.

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري انتشرت المباحث في علم الكلام، وأقبل عليها العلماء يستجلبون متونها ويضعون الشروح والطرر على هوامشها ويعقدون مشورها بالنظم، ويختصرون مطولاتها، أو يضعون فيها المؤلفات ولأول مرة فيما نعلم أصبح في المنطقة علماء متكلمون اشتهروا بمباحث في هذا الفن وحده أمثال عمر الوالي بن الشيخ محمد عبد الله المحجوبي (ت1070هـ)⁹، وعبد الله بن بو المختار الحسيني (ت1103هـ) كان أول من قدم بمنظومة أحمد المقرئ إضاءة الدجنة في حدود سنة (1066هـ) عند رجوعه من الحج، وكان ذلك بإجازة عالية من أبي مهدي عيسى الثعالبي مفتي الحرمين الذي أخذها عن علي بن عبد الواحد السجلماسي عن المؤلف أحمد المقرئ، وقد

1- ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى للفتاوى مج1، مرجع سابق، ص 164.

2- ولد السالم حماد الله: تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1994، ص ص 265-266-269.

3- ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط، مرجع سابق، ص 115.

4- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998، ص 92.

5- ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى للفتاوى ج1، مرجع سابق، ص 169.

6- سعد الله أبو القاسم: مرجع سابق، ص 98.

7- مديلي إمام سليمان محي الدين: الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية، مذكرة ماجستير في العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 12.

8- ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى مرجع سابق، ص 170.

9- ولد عبد الله عبد الودود: مرجع سابق، ص 115.

طلب عبد الله بن بو المختار الحسني من مفتي وقاضي شنقيط محمد بن المختار بن الأعمش شرحها¹، وأخذ هذه الإجازة ابن الأعمش في جملة ما أخذ، وقد تداول الطلبة شرح ابن الأعمش لإضاءة الدجنة سماه "فتوحات ذي الرحمة والمنة في شرح إضاءة الدجنة" ليأتي القاضي محمد بن أبي بكر بن هاشم الغلاوي (ت1098هـ) ويضع موجزاً لعلم العقائد انطلاقاً من شرح شيخه ابن الأعمش وقد اشتهر باسم العقيدة الغلاوية التي شرحها القاضي محمد بن أبي بكر بن علي المحجوبي الولاوي (ت1137هـ) تحت عنوان "المنن الإلهية على العقيدة الغلاوية"² وألف نظماً من ثلاثة مئة بيت عرف بعقيدة محمد بن علي المحجوبي.

ووضع محمد بن علي أند عبد الله الولاوي المحجوبي (ت1172هـ)³ شرحاً سماه "إمداد الضياء في أفق عقائد الأصفياء"، كما كان للقاضي عبد الله بن الحاج حمى الله الغلاوي (ت1209هـ) شرح على إضاءة الدجنة سماه "تقرير المنة على إضاءة الدجنة"، أما من شراح منظومة الأوجلي نجد القاضي حمى الله الشريف التيشيتي (ت1169هـ) وعنوان شرحه "تحصيل البيان والإفادة فيما تضمنته كلمة الشهادة"، ليأتي بعده ابنه أحمد والصغير ويؤلف "سلم السعادة في شرح معنى كلمة الشهادة"، و"فتح المجيد في دفع وساوس التوحيد"، و"فتح الكبير المتعال في شرح توحيد الأفعال"⁴.

أما شراح عقائد السنوسي فنجد في تنبكتو القاضي أحمد بابا التنبكتي وأباه القاضي أحمد آقيت من أوائل الذين وضعوا شروحا على صغرى السنوسي (أم البراهين)، بالإضافة إلى القاضي محمد بن محمود بغيع الونكري الذي وضع نظماً عليها⁵، كما وضع القاضي محمد بن أبي بكر بن هاشم الغلاوي (ت1098هـ) تعليقا في إحدى فتاويه من أن أحد علماء المنطقة المتقدمين عليه في الزمن من قبيلة أولاد دليم قد شرح صغرى السنوسي، بل أن هذا الشارح الدليمي رجح القول بتعليق السمع والبصر بالموجودات والمعدومات مخالفاً للجمهور الذي يقر بتعليقها بالموجودات لا بالمعدومات، وقد علق ابن هاشم على هذا ترجيحاً لرأي شيخه محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الذي قال بأن هذا ليس بشيء والله أعلم، كما كان لابن الأعمش شرحاً لعقيدة السنوسي الصغرى اعتمد عليه في شرحه لإضاءة الدجنة⁶.

ومنهم الفقيه الكوري بن سيدي الفالي (ت1112هـ) الذي كان يدرس العقيدة الأشعرية من خلال السنوسية الكبرى⁷، وذلك الفقيه عمر الخطاط بن محمد نال البرتلي الولاوي (ت1117هـ) الذي قال لو علمت عقيدة من علم الكلام لا أعرفها وفي مصر من يعلمها لرحلت إليه حتى أتعلمها⁸، كما شرح القاضي الحاج الحسن بن آغيدي الزيدي (ت1123هـ) لصغرى السنوسي أم البراهين⁹.

ومن العلماء الذين ألفوا في العقيدة الأشعرية انطلاقاً من عقائد السنوسي وشروحهم، نجد القاضي محمد اليدالي (ت1166هـ) الذي ألف كتاب يسمى "فرائد الفوائد"¹⁰، وهو أول كتاب ضخم في العقيدة الأشعرية يؤلف في المنطقة وأكثر الكتب تداولاً داخلها وخارجها،

¹ -البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص 160.

² -المصدر السابق: ص 120.

³ -المصدر السابق: ص 168، ولد عبد الله عبد الودود: مرجع سابق، ص 116.

⁴ -ولد مياي حماه الله: مدينة تيشيت، مرجع سابق، ص 67-68.

⁵ -أحمد مرجان سحر عنتر: فقهاء المالكية، مرجع سابق، ص 240.

⁶ -ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى للفتاوى مرجع سابق، ص 170.

⁷ -البرتلي: فتح الشكور مصدر سابق، ص 182.

⁸ -شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، دار المعارف، مصر د.ت.ط، ص 565.

⁹ -ولد مياي حماه الله: مرجع سابق، ص 67.

¹⁰ -ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي، مرجع سابق، ص 31.

وأشدها تواتراً ذكراً في فتاوى ومؤلفات العلماء اللاحقين من أبناء المنطقة منهم: الفقيه الطالب بن أحمد بن محمد راره التنواجيوي (ت1210هـ)¹ الذي اهتم بأهم البراهين وأقام عليها شرحاً، مثله مثل الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي (ت1219هـ).

7- علم المنطق:

ويعتبر من العلوم القليل الاشتغال بها في بلاد السودان الغربي وكذا بلاد المغرب، ولم يتجرأ أحد من العلماء الخوض في مسأله، إلى أن جاء الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي يعتبر أول من طرق هذا العلم، بل نجد له مناظرات مع الإمام السيوطي الذي اعتبر بأن الاشتغال بالمنطق من المحرمات، فأجابه الإمام المغيلي² وأقنعه به. فيعتبر لإمام المغيلي الأستاذ الأول لعلم المنطق في بلاد السودان الغربي، وقد كانت له حلقات ودروس في مدارس غاو وبلاد الهاوسا، كما اشتهر بتأليفه لثلاث مؤلفات³ هي: مقدمة في المنطق تسمى " رجز المغيلي " ومنظومة فيه سماها " منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب "، و " شرح جمل الخونجي "، إضافة إلى شروحه عليها، وقد لقيت مؤلفات المغيلي قبولاً واستحساناً في مدارس بلاد السودان الغربي، حيث أولوها بالحفظ والشرح فظهرت محاولات جادة في هذا المجال، حيث ألف القاضي محمد بن محمود بن عمر آقيت (ت973هـ)⁴ الذي تتبع مؤلفات المغيلي في المنطق وقام بتدريسها، ووضع شروح وتعليق عليها منها: " أرجوزة أرجوزة على شرح منظومة المغيلي " و " شرح وتعليق على رجز المغيلي في المنطق "،⁵ حيث تخرج على يديه مجموعة من الطلاب من أبرزهم الشيخ عبد الله السعدي والد الفقيه عبد الرحمن السعدي⁶، ومن اشتغلوا بعلم المنطق نجد القاضي أحمد بن عمر آقيت (ت991هـ) والد القاضي أحمد بابا التنبكتي، الذي اشتهر بإجادته لعلم المنطق وقد ألف في هذا المجال كتاب سماه "إمناح الأحباب في منح الأحباب"⁷، وهو وهو عبارة عن شرح وضعه لكتاب المغيلي السالف الذكر " منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب "، ومن اشتهروا بتدريس علم المنطق القاضي محمد بغيج الو نكري أستاذ أحمد بابا التنبكتي الذي قال عنه انه كان يدرس عليه المنطق⁸، ومنهم القاضي أحمد معيا (ت1002هـ)⁹ الذي كان أحد علماء تنبكتو البارزين ومدرسيها المشهورين ومؤلفيها المعروفين، حيث تخصص في الشرعيات وعلم الكلام

¹ -البرتلي: مصدر سابق، ص 59- 61، المحجوي الولائي: منح الرب الغفور مصدر سابق، ص 19- 20، النحوي خليل: بلاد شنقيط، مرجع سابق، ص 519- 577.

² -عندما سمع الإمام المغيلي برفض الإمام السيوطي لعلم المنطق أنشد هذه الأبيات:

سمعت بأمر ماسمعت بمثله..... وكل حديث حكمه حكم أصله.

هل المنطق المعنى لإعارة..... عن الحق أو تحقيقه حين جهله.

فرد عليه الإمام السيوطي قائلاً:

حمدت إله العرش شكراً لفضله..... وأهدى صلاة للنبي وأهله.

عجبت لنظم ما سمعت بمثله..... أتاني من حبر أقر بنبله.

تعجبت مني حين ألفت مبدعاً..... كتاباً جمعاً فيه جم بنقله.

ينظر حسن عيسى عبد الظاهر: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني، مطبعة دار الهلال الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981، ص 117.

³ -ابن مريم: البستان مصدر سابق، ص 254- 256، الألوري آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا مرجع سابق، ص 89.

⁴ -مطير سعد غيث: مرجع سابق، ص 248.

⁵ -التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج مصدر سابق، ص 597، الفاجالو محمد: الحياة العلمية في صنغاي مرجع سابق، ص 283.

⁶ -السعدي: مصدر سابق، ص 40.

⁷ - الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، 1999، ص 204.

⁸ -التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج، ج2 مصدر سابق، ص 237.

⁹ -السعدي: مصدر سابق، ص 211، الغربي محمد: بداية الحكم المغربي مرجع سابق، ص 526، مطير سعد غيث: مرجع سابق، ص 249.

والمنطق، وله فيه تعليقات وشروح، أما الفقيه محمود سري بن سليمان (ت1028هـ)¹ فقد كان من مشاهير العلماء في تنبكتو وقد جاءها من جني التي تعلم فيها، اشتغل بالتدريس في تنبكتو ليرجع إلى جني في آخر حياته، وكان رحمه الله عالماً محدثاً منطقياً. وفي بلاد الهاوسا نجد القاضي محمد بن محمد الفولاني الكشناوي (ت1154هـ) اشتغل هو الآخر بعلم المنطق تدريسا وتأليفاً، حيث ألف كتابه الشهير "إزالة العبوس عن وجه منح القدوس في المنطق"². وإلى جانب مؤلفات الإمام المغيلي في المنطق وشروحها نجد مؤلف الشيخ عبد الرحمن الأخصري الذي يعرف "بالسلم المرونق"³، وقد وجد هو الآخر من العناية والشروح والنظم عليه مجموعة من العلماء أمثال القاضي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي⁴، وكذا عبد الله بن الحاج حمى الله الغلاوي (ت1209هـ)⁵.

7- خاتمة :

في ختام هذه الورقة البحثية نكون قد أمطنا اللثام على رقعة جغرافية تميزت بانتمائها للحضارة الإسلامية رغم خصوصيتها في عدة مجالات ، ومنها المجال العلمي ، وخاصة التأليف في ميدان العلوم الإسلامية ، الذي برهن أهل هذه البلاد بعلو كعبهم فيه ، وهو ما أعطى صورة واقعية لهذا المجال ، واندماجه في حقل الإنتاج المعرفي الإسلامي عموماً ، والديني على وجه الخصوص.

8. قائمة المراجع:

- ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 1997،
- ابن بطوطة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي : الرحلة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق وتقديم عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط، المغرب، 1997، .
- ابن تيمية الحراني: علم الحديث ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1989.
- ابن حامد المختار: حوادث السنين، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبوظبي الإمارات العربية المتحدة، 2011،
- ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي. المعهد الموريتاني للبحث العلمي، أنواكشوط موريتانيا، 1974،
- ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار ابن حزم، د.ب.، ط1، 2003.
- ابن شريفة محمد: مساهمة المغاربة في تأسيس الحركة العلمية في شمال نيجيريا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر زيارة عبد الرحمن سقين إلى بلاد الحوس، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، المغرب، 1993.
- ابن طرهوني محمد بن رزق: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426،
- ابن طوير الجنة: تاريخ ابن طوير الجنة ، تحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، المملكة المغربية، 1995،

¹ -السعدي: مصدر سابق، ص 241، الفاجالو محمد: مرجع سابق، ص 249.

² -بللو محمد: إنفاق الميسور مصدر سابق، ص 47، الباز أحمد السيد: الحياة العلمية والثقافية مرجع السابق، ص 138.

³ -سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي مرجع سابق، ص 150.

⁴ -ابن طوير الجنة: تاريخ ابن طوير الجنة مرجع سابق، ص 93، النحوي خليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط مرجع سابق، ص 491- 513.

⁵ -ابن حامد المختار: حياة موريتانيا الجزء الثقافي، مرجع سابق، ص 74.

- ابن مخلوف محمد بن محمد :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج1، المطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة 1349هـ .
- ابن مريم الملقب المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية الجزائر، الجزائر، 1908.
- أبو لبابة حسين: موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، ص1987،
- الآلوري آدم عبد الله : الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، دار الحلبي القاهرة، مصر، 1974.
- الباز أحمد السيد: الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي من القرن 07-10هـ/13-16م، الإفريقية الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.
- البرتلي الطالب محمد بن ابي بكر الصديق الولاقي :فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1981.
- التنبكي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، عناية وتقديم : الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة ، دار الكاتب ، طرابلس ، ليبيا ، ط/2 ، 2000.
- التنبكي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق محمد مطيع، المكتبة الدينية الرباط، المغرب، 2000، .
- الدمشقي جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 1979،
- الزركشي عبد الله: البرهان في علوم القرآن ،تحقيق أحمد أبو الفضل، مطبعة الشرق، عمان الأردن، 1983.
- السعدي عبد الرحمن: تاريخ السودان، نشر هوداس، باريس، 1964،
- الغربي محمد : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، دار الرشيد بغداد، العراق، 1982، .
- الفاجالو محمد: الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة(842هـ-1000هـ/1424م-1591م) رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1993،
- القادري محمد بن الطيب: نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، تحقيق محمد حجي، وأحمد توفيق (موسوعة أعلام المغرب) ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان، ط2، 2008.
- المحجوبي الولاقي: منح الرب الغفور في ذكر مأهمله صاحب فتح الشكور، تحقيق وتعليق محمد الأمين بن حمادي، الوكالة الفرنسية للبحث العلمي باريس، فرنسا، 2011،
- المغيلي محمد بن عبد الكريم : تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين ،تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان 1994.
- المقرري أحمد: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ،المطبعة الملكية الرباط ،المغرب ،1983،
- الناني ولد الحسن: صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 02هـ/08م الى نهاية القرن 05هـ/11م، مرقون قيد الطبع،
- النحوي خليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط: المنظمة العربية للثقافة والعلوم -ايسسكو- ،تونس، 1967، .
- الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، 1999.
- أمطير سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10 و11هـ-16 و17م، دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، مصر، د.ت.ط .
- بازيئة سالم عبد الله :انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 2010،

- بللو محمد: إنفاق الميسور في أخبار بلاد التكرور، تحقيق بھيجة الشاذلي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996.
- بوشقيف محمد: تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010-2011،
- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج1، مكتبة المثنى، بيروت لبنان، د.وت.ط،
- حربي محمد: ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتاب، بيروت لبنان، ط1، 1987، .
- حسن عيسى عبد الظاهر: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني، مطبعة دار الهلال الرياض، المملكة العربية السعودية، 1981
- سحر عنتر محمد أحمد مرجان، فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي 668هـ-1000هـ-1230م-1591م، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، 2011، .
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1998،
- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، دار المعارف، مصر د.ت.ط،
- صحيح البخاري،
- عون فيصل يدير: علم الكلام ومدارسه، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، مصر 1982،
- محاسنة محمد حسين: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، 2000-2001.
- محمد مولاي بن محمد: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، موريتانيا، الإمارات العربية المتحدة، ط2008، 1.
- مديلي إمام سليمان محي الدين: الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية، مذكرة ماجستير في العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1994،
- ميقات عبد الرحمن: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن 08 إلى القرن 13 الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2011،
- ولد أباه محمد المختار: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة بني إزناس، سلا المملكة المغربية، 2001.
- ولد البراء يحيى: المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء مدونة 6800 فتوى ونازلة وحكم، المكتبة الوطنية أنواكشوط، موريتانيا، 2009
- ولد السالم حماد الله: تاريخ موريتانيا قبل الإحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1994،
- ولد عبد الله عبد الودود: الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن 12هـ-18م، دار أبي رراق للطباعة والنشرالرباط، المملكة المغربية، 2015،
- ولد ميابي حماد الله: تاريخ تيشيت رسائل وأشعار من القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، د.د.ت.ط،